طمعا في شفاعتها والانتفاع بها ويدل لذلك قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشا جرمهم
كما عذب الكانزون بما كنزوه او بحجارة الكبريت كما رواه الطبراني
عن ابن مسعود والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وعليه اكثر المفسرين وان قال البيضاوي انه تخصيص بغير
دليل لان مثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بامر
الاخرة له حكم الرفع والحجارة الكبريتية اشد حرا واشد التهابا
وتزيد على غيرها من الحجارة بسرعة الاتقاد ونتن الريح وكثرة
الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقيل جميع الحجارة تنبيه
تفعلوا مجزوم بلم لا بان لان لم واجبة الاعمال مختصة بالمضارع
متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف
الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك
ساغ اجتماعهما وحاصله ان ان تقتضي الاستقبال وقيل ان ان
بمعنى اذ ولا اشكال ح وقيل كل منهما على حقيقته والمعنى ان تبين
في المستقبل عدم فعلكم في الماضي ولن تفعلوا في المستقبل
فاتقوا النار وان كلا نفي في المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف
بسيط ثنائي الوضع وقيل لا ان حذفت الهمزة منها لكثرتها في
الكلام ثم الالف لالتقاء الساكنين ولما كانت الاية مدنية نزلت
بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس
والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فان
الصلة يجب ان تكون معلومة وهي معلومة هنا من سورة
التحريم حيث وقعت صفة فان قيل الصفة يجب ان
تكون معلومة الانتساب الى الموصوف كالصلة والا كان خبرا

ولهذا

ولهذا قالوا ان الصفات قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم
بها اوصاف فيأتي في الصفة في اية التحريم ما ذكر في الصلة اجيب
بان الصفة والصلة يجب ان يكونا معلومين للمخاطب لا لكل سامع
وما في التحريم خطاب للمؤمنين وقد علموا ان ذلك لسماعهم من النبي
صلى الله عليه وسلم ولما سمع الكفار ذلك الخطاب ادركوا منه
نارا موصوفة بتلك الجملة فجعلت لما خوطبوا به اعدت اي هيئت
للكافرين وجعلت عدة لعذابهم وفي ذلك دليل على ان النار مخلوقة
معدة لهم الان والجملة استئناف او حال من النار باضمار قد وقيل العامل
في الحال اتقوا وهي حال لازمة فلا يشكل بان النار اعدت للكافرين
اتقوها ام لا تنبيه قال البيضاوي في الايتين اي اية ان
كنتم في ريب واية فان لم تفعلوا ما يدل على النبوة من وجوه
الاول ما فيهما اي في مجموعهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل
الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على
عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع
كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا
للمعارضة والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج لان قوله للتحدي
راجع للاية الاولى والباقي راجع الى الثانية والثاني تضمنهما
الى مجيء عما الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه
بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه
في كل عصر لان ذلك راجع للاية الثانية والثالث انه عليه
الصلاة والسلام لو شك في امره اي نفسه لما دعاهم الى المعارضة
بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتذهب حجته وهذا راجع له
للاية الاولى ثم عطف سبحانه وتعالى حال من آمن بالقرآن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)